فالذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عثر او مع غيره من العالم من حيث نسبة
ما ان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا تكون فانه قد اعتنى به غاية العناية بما
لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة واعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصورة الالهية والكامل من الصورة
الالهية فلا يمكن ان يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة ضد من حيث انه لا يصح ان يكون
فى حال كونه عبدا ربا من حيث الحكم خلاف من حيث ان الحق سمعه وبصره وقواه فاثبته واثبت نفسه فى
عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولى العدو قال تعالى لا تتخذوا
عدوى وعدوكم يخاطب المؤمنين اولياء تلقون اليهم بالمودة لكونكم امثالا له بين المثلين من الضدية
فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لان حقيقتكما واحدة فافهم فان العدو يريد اخراجك
من الوجود كما قدمنا فى معرفة الضد ولذلك قال تعالى فى هذه الاية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم فما عاملكم العدو وان كان مثلكم الا بضدية المثل لا بمودته فهذا عين ما ذكرناه من ان
الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فما امرنا اذا ارادوا ذلك ان نقاتلهم فنذهب اعيانهم من الموضع
الذى يكونون فيه فننقلهم الى البرزخ بالقتل فانظر ما اعجب القران وما اعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور
وان لم تسر هذه الضدية فى ذات المثلين بمؤمن ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح
حتى يعرف العدو الذاتى الذى ينبغى ان يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضى الذى تعرض له العداوة
ثم تزول عنه بزوال ذلك العارض الذى اوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد ما يقول يوم القيمة يا ليتنى
اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان
يعنى شيطان الانس لا شيطان الجن للانسان خذولا فانه قال لما اضلنى عن ذكر الافلان يعنى انسانا مثله اصغى
اليه وقلده فى مقالته وحال بينه وبين اتباع انسان آخر جاء من عند الله يسمى رسول الله وسبب ذلك ما
جاءهم عن الله من التحجير الجديد وان كانوا فى تحجير اذ لابد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد الفوه ونشؤا
عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما انكروا التحجير وانما انكروا هذا التحجير ومفارقة المالوف بالطبع عسير ولهذا
لا يالف الطبع الالم وان تمادى به فانه تيسر بزواله لعدم الفة الطبع به فلو الفه لتالم بزواله ولما لم يمكن
ان يكون كل انسان له مرتبة الكمال فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فادناهم منزلة من هو انسان
حيوانى واعلاهم من هو ظل الله وهو الانسان الكامل نايب الحق يكون الحق لسانه وجميع قواه وما بين

هذين المقامين مراتب ففى زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفى زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا
ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول اذ الوارث لا يكون الا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود
الرسول ان تكون له هذه المرتبة والامر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله الا الرسل خاصة فاذا
فقد واح وجد ذلك الاستعداد فى غير الرسل فقبلوا ذلك التنزيل الالهى فى قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق
عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزيل الالهى فان كان فى ذلك التنزل الالهى حكم اخذ هذا
المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذى يستنبط الحكم عندهم فهذا
حظ الناس من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بان الاجتهاد هو ما
ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا هو فى تحصيل الاستعداد الباطن الذى به يقبل هذا التنزل الخاص
الذى لا يقبله الا نبى او رسول الا انه لا سبيل الى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول فى نفس الامر فان لم يكن
ذلك فى نفس الامر فلا يلقى لهذا المجتهد الذى ذكرناه الا ما هو الحكم عليه فى نفس الامر حتى لو كان الرسول حيا
لحكم به مع انه قرر حكم المجتهد وان اخطا فما اخطا المجتهد الا فى الاستعداد كما ذكرناه فلو اصاب فى الاستعداد
ما اخطا مجتهد ابدا بل لا يكون مجتهدا فى الحكم وانما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه فى تجليه وهذا
عزيز فى الامة ما يوجد الا فى افراد وعلامتهم انهم ما يختلفون فى الحكم اصلا لوحدانية الرسالة فى هذا الزمان
فاذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان
بقى قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما اعطاه دليله فان اصاب فله اجران
وان اخطا فله اجر فوقع الاجتهاد فى الاجتهاد فاذا تقرر ان التنزل الالهى لم ينقطع وانه على ضروب
وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعى او غير ذلك بحسب الموطن الا ترى موطن الاخرة فى الجنة التنزل
دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة بخلاف تنزله فى الدنيا فهذا اعنى بحكم الموطن والكل تعريف الهى وكما
كان فى الانسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو فى الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف
كالرحمن الصبور والضد كالضار والنافع قال النبى صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا الى الرتب العالية
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله وقال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا وقال عليه السلام لربه انت الصاحب فى السفر فاذا علمت ان الله لا تستحيل عليه خلة عباده فاجهد ان
تكون انت ذلك الخليل بان تنظر الى ما يؤدى الى تحصيل هذه الخلة الشريفة فانك لا تجد لها سببا الا

Copyright © King Saud University